

المبحث السابع

مقارنة بين أدوات جمع المعلومات

على الرغم من أن الطريقة الوثائقية هي أكثر الطرق والوسائل المتبعة في جمع المعلومات والبيانات وأوسعها انتشاراً ، إلا أنه ليس هناك طريقة واحدة أو وسيلة بمنفردة هي أفضل وأحسن من الطرق الأخرى .
والطريقة المناسبة لبحث معين قد لا تناسب بحثاً آخرأ . فللموضوع ومجال البحث يفرض نفسه أحياناً في تحديد طريقة بحث معينة .
ومن إلقاء نظرة على المقارنات والمعلومات المينة في أدناه يتوضح لنا التباين في أهمية الطرق والوسائل الأربعة الرئيسية⁽¹³⁾ .
1- من ناحية الكلفة والجهد

أ - الوثائق والمصادر . كلفتها أقل الأدوات والأساليب المتوفرة في البحث العلمي خاصة إذا ما اعتمد الباحث على مكتبة الجامعة أو الكلية أو المؤسسة المعنية .

ب - الاستبيان . حيث أن الجهد المبذول هو أقل من أسلوب المقابلة ، وكذلك الملاحظة ، فلن يكلف الباحث سوى إرسال مجاميع الاستبيان بالبريد أو بوسائل أخرى ، ومن ثم انتظار الأجوبة وتجميعها .

ج - المقابلة . تحتاج إلى جهد كبير ، وأحياناً تنقل من مكان إلى آخر وانتظار وقت ليس بالقليل لمقابلة كل الأفراد والجهات المعنية بجمع المعلومات .

د - الملاحظة . جهدها كبير وتحتاج إلى وقت ليس بقليل للمشاهدة المباشرة ومتابعة الأفراد والجهات المعنية بالبحث وجمع المعلومات اللازمة عنها .

2 - من حيث ضبط المعلومات ودقتها .

أ - الملاحظة: أكثر الأدوات والأساليب من حيث ضبط المعلومات ودقتها وخاصة إذا ما استخدمت بشكل جيد ومدروس وواع ..

ب- المقابلة . وهنا تتقارب وتتساوى دقة المعلومات في حالتها المقابلة والملاحظة إذا ما توفر الجو المناسب والوقت الكافي للمقابلة ، فضلاً عن مهارة الباحث ..

ج- الاستبيان .. وقد تقل درجة الدقة في الاستبيان في المجتمعات التي يقل فيها الوعي والتجاوب في مجال جمع المعلومات وأهميتها في البحث العلمي ..

د- الوثائق والمصادر . وقد تتفوق المصادر والوثائق على الاستبيان أو غيرها من الأدوات في حالة الاعتماد على المصدر الأولية وفي حالة قلة الوعي في مجال الأدوات الأخرى المستخدمة ، إلا أنه ، وفي حالة الاعتماد على المصادر الثانوية ، فإنه تكون دقة المعلومات عرضة للشكوك ، وقد تكون أقل ضبطاً ودقة من الأدوات الأخرى ..

3- من حيث عمق المعلومات المجمعة .

أ - الملاحظة . يحصل الباحث على معلومات أكثر عمقاً من أي أداة أخرى، حيث أنه يحصل على معلومات ويشكل مباشر من خلال مشاهداته وتتبعه لكل أبعاد موضوع ومشكلة البحث ..

ب- المقابلة .. تكون معلوماتها أقل عمقاً من الملاحظة ولكنها موقنة وشاملة لأكثر جوانب الموضوع ، مقارنة بأساليب دراسة الوثائق والاستبيان ..

ج- الوثائق .. قد يحصل الباحث على معلومات شاملة ، خاصة إذا ما توفرت مصادر عديدة ، ولكنها لن تكون بعمق الملاحظة أو المقابلة في التحري عن أصول مشكلة البحث وجذورها وجوانبها المختلفة .

الاستبيان .. إن المعوقات التي ذكرناها في سلبيات أسلوب الاستبيان يجعله أقل الأدوات عمقاً في معالجة موضوع البحث ومشكلاته .
4- من حيث المرونة في جمع المعلومات الحديثة .

أ- الوثائق . هنالك مرونة كبيرة في الوثائق المجمعة في تتبع آخر المعلومات عن موضوع البحث ومشكلته ، وخاصة إذا ما اعتمد الباحث على أحدث التقارير والإحصائيات وسجلات الأنشطة الخاصة بالمؤسسة أو الجهة المعنية بالبحث ..

ب- المقابلة .. دقتها جيدة في متابعة المعلومات الجديدة ..

ج- الملاحظة .. أقل مرونة من حيث جمع المعلومات الحديثة ..

د- الاستبيان .. أقل الأدوات والأساليب في متابعة المعلومات المتجددة في البحث ..

5- من حيث شموليتها ووفرة معلوماتها ..

أ- المقابلة . شاملة لكل جوانب الموضوع ومعلوماتها وفيرة ، وخاصة إذا ما أحسن الباحث استخدامها ، وكان لبقاً في جمع المعلومات ..

ب- الملاحظة .. ويمكن القول أن كلاً من الملاحظة والمقابلة تتساويان في وفرة المعلومات المجمعة وتفصيلها وشموليتها .

ج- الوثائق . أقل شمولية عن الموضوع المراد بحثه ، خاصة بالنسبة للموضوعات والأنشطة المعاصرة .

د- الاستبيان .. أقل الأدوات شمولية ، حيث يقتصر على إجابات الأفراد والجهات المعنية بالبحث ، والتي غالباً ما تكون محددة بالإشارات التي ستوضع أمام الأسئلة الموجهة إليهم ..